www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ذلك)بين الوضع اللغوي والاستعمال القرآني

الدكتور عباس رحيل الجغيفي
جامعة الأنبار
كلية التربية للعلوم الإنسانية

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

أما بعد : فذلك هو كتاب الله المعجز في لفظه ومعناه ، لا تنقضي عجائبه قد أعجز البلغاء وهام فيه الفصحاء ، وكثر فيه الكلام والبحث والتأويل فهو لكل زمان ومكان ، كتب فيه القدماء والمحدثون وما زال البحث فيه مستمرا فالقران كلام الله وحسبه كذلك . وأنا بدوري لا أريد أن أقول في كتاب الله ما لم يقل ولا أقول شيئا قد خالف الدليل ، أردت من هذا البحث أن أبين شيئا يسيرا في هذا الكتاب العظيم وقد أسميت بحثي : (ذلك) بين الوضع اللغوي والاستعمال القرآني ، ودراستي هذه تعتمد على جانبين ، الأول : بينت فيه الأصل اللغوي والنحوي لاسم الإشارة (ذلك) ، وما هو وضها واستعمالها عند أهل اللغة ومعناها وما تخرج إليه ، والجانب الآخر : بينت فيه استعمالها في القران الكريم .

وقد قسمت هذا البحث إلى تمهيد ومبحثين ، الأول : ما يتعلق بمخاطبة المفرد والثاني : ما يتعلق بالمثنى والجمع ، أما الأول : فقد درست فيه (ذلك) من ناحيتين ، الأولى : اللغوية والثانية الدلالة واصل وضعه وما خرجت إليه من دلالة ، والعلاقة الدلالية بين هذا الاسم وبين اسم الإشارة (هذا) ، وكيف يطلق (ذلك) ويراد به (هذا) أو بالعكس يطلق (هذا) ويراد به (ذلك) وهو من خلال ما ورد في القران الكريم ، وبينت أصل وضع هذا الاسم (انه للبعد) وكيف استعمل في القران الكريم في هذا المعنى ..

أما ما يتعلق بالبحث الثاني فقد تناولت فيه (ذلك) بين الإفراد والتثنية والجمع ، وكيف يطلق المفرد ويراد به الجمع أو العكس ، وبينت كلام النحويين في بيان أصل وضع كل لفظة ، وفي نهاية المطاف لخصت ما انتهيت إليه من نتائج . هذا ونسال الله التوفيق والسداد .

تمهيد :

في البدء نقول : يشار إلى المفرد بـ(ذا) كما يشار إلى المؤنث بـ(ذي ، وذه) بسكون الهاء و (ذهِ) بكسر الهاء و(هذا) يشار به إلى القريب ، فإذا أريد الإشارة إلى البعيد أتي بالكاف وحدها ، فتقول : (ذاك) ، أو الكاف واللام ، نحو : (ذلك) فيكون للمتوسط والبعيد ، حيث أكثر النحاة على ان مراتب اسم الإشارة هي ثلاثة : (هذا) للقريب و (ذاك) للمتوسط و (ذلك) للبعيد .

جاء في شرح المفصل : للقربى (ذا) وتلحقها (ها) التنبيه كثيرا ، وللوسطى (ذا) مع الكاف فتكون (ذاك) ، وللبعدى الكاف مع اللام فتكون (ذلك)[١] وهذه الكاف حرف خطاب ، لا موضع لها من الإعراب ، وهذا لا خلاف فيه[٢] .

وحسب القاعدة التي نعرفها عن أهل العربية : أن الزيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى ، وتحقيقا لما سبق وهو ما ذهب إليه الجمهور بان مراتب الإشارة ثلاث وذلك : ((لأمور منها : إن زيادة أحرف الكلمة توحي بزيادة التراخي ، فذا للقريب وذاك للمتوسط ، وذلك للبعد))[٣] ، و (ها) التنبيه تلحق القريب والمتوسط ، وهذا ((يدل على أن (ذلك) للبعد ؛ لان التنبيه والبعد يتنافيان))[٤] .

ويلحق كاف الخطاب بأواخرها فيقال في (ذا) : (ذاك) و (ذانِك) و(ذانِّك) بتخفيف النون وتشديدها ، قال تعالى : ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾[٥] ، وأيضا في ذينك وتاك وتيك وذيك وتانك وتينك وأولاك وأولئك ، وكلها تلحقها كاف الخطاب[٦] ، وتدخل (ها) التي للتنبيه على أوائلها : هذا وهذه وهاذاك وهذان وهاتا وهاتي وهذي وهاتيك وهؤلاء[٧] .

وهناك معنى آخر في زيادة (اللام) حيث إنها تزاد مع (ذلك) للتوكيد ، أي إنها تؤكد الاسم الذي هو (ذا) ؛ لأنها إذا زيدت أسقطت معها (ها) ، فيجوز أن تقول : في ذاك الحق : ها ذاك الحق ، ويقبح هذلك الحق ؛ لان اللام قد أكدت معنى الإشارة[٨] ، وهو ما ذكرناه عند جميع النحويين انه لا يجوز ذكر (ها) التنبيه مع اللام وإذا قرأنا عند ابن مالك نجده يقول في ألفيته :

بالكافِ حرفاً : دُونَ لامٍ ، أو مَعَهْ واللام _إن قَدَّمْتَ (ها) _ ممتنعَهْ[٩]

جاء في إعراب القران للنحاس : يقال : ذلك ، ولغة تميم ذاك ، ولم ذلك ولا هذا لأنهما لا يثبتان على المسمى . قال البصريون : اللام في ذلك توكيد ، وقال الكسائي والفراء : جيء باللام في (ذلك) لئلا يُتَوَهَّم ان (ذا) مضاف إلى الكاف ، وقيل جيء باللام بدلا من الهمزة ولذلك كسرت ، وقال الأخفش علي بن سليمان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٣١٥ هـ) : جيء باللام لتدل على شدة التراخي . قال أبو إسحاق[١٠] : كُسِرَت فرقا بينها وبين لام الجرّ ولا موضع للكاف . والاسم عند البصريين (ذا) وعند الفراء الذال [١١] .

و(ذلك) من أسماء الإشارة الأكثر وروداً في القران الكريم ، فقد ورد اسم الإشارة (ذلك) الذي هو للمفرد في اربعمئة وأربعة عشر موضعا ، وهو مفصلا كالآتي : اسم الإشارة (ذلك) في مئتين وخمسة وثمانين موضعا ،وورد (وذلك) المسبوق بواو العطف في ثلاثة عشر موضعا ، و(فذلك) المسبوق بالفاء في ثلاثة مواضع ، و(بذلك) المسبوق بالباء في ثلاثة مواضع ، و (أ ذلك) المسبوق بالاستفهام في موضعين ، و (كذلك) المسبوقة بالكاف في مئة وخمسة وعشرين موضعا .

وهذا ما يخص المفرد المذكر والمؤنث ، وقد ورد مخاطبا به المثنى (ذلكما) في موضع واحد ، وورد مخاطبا به المجموع (ذلكم) بالميم في ستة وأربعين موضعا ، وورد في موضع واحد لمخاطبة مجموع الإناث (ذلكن) بالنون المشددة .

ومن خواص هذا الاسم في الاستعمال القرآني أن القرآن الكريم ليس فيه إشارة إلا بمجرد عن اللام والكاف معا ،أي : (هذا) ، أو مصاحب لهما معا ، أي :(ذلك)[١٢] ، أي : لم يرد في القران الكريم (هذاك) ، ولا (ذاك) .

شبكة الألوكة
www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول :

(ذلك) للبعيد تأتي بمعنى (هذا) للقريب :

كما بينا .. فإن (ذلك) يكون للبعيد و(هذا) للقريب ، وإنما زيدت (ها) لما هو للقريب ؛ للتنبيه ، وهذا منتفٍ مع (ذلك) ؛ لأنها للبعيد فلا يكون مع البعد تنبيه ، أي : إن التنبيه للقريب ، هذا هو الأصل ، (ذلك) للبعيد و (هذا) للقريب ، ولكن عندما نقرأ عند أهل اللغة نجد غير ذلك ، فقد تأتي (ذلك) بدلا من (هذا) ، وإذا وردت فيراد بها (هذا) ، وهو كثير وخاصة في الاستعمال القرآني ، فأحببت أن نقف على هذه المسألة لما فيها من براعة في الصياغة والبلاغة ، ونحاول أن نعرف المعاني المترتبة على هذا الأسلوب .

جاء في الهمع للسيوطي : ((قد ينوب ذو البعد عن ذي القرب وذو القرب عن ذي البعد ، إمّا لرفعة الُمشار إليه والمشير ، نحو قوله تعالى : ﴿ ذلك الكتاب ﴾[١٣] ، وقوله عز وجل : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[١٤] ، وقوله عز من قائل : ﴿ قالت فذلك الذى لمتننى فيه﴾[١٥] ، أو في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[١٦] ، أو ضعتهما نحو : ﴿ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾[١٧] ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾[١٨] أو نحو ذلك))[١٩].

يقول السيوطي : وقولي يتعاقبون هو مذهب الجرجاني وابن مالك وطائفة أن (ذلك) قد يشار بها للقريب بمعنى (هذا) ، و(هذا) قد يشار بها للبعيد بمعنى (ذلك) ، قال تعالى ﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾[٢٠] ثم قال ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾[٢١] ، وهنا قد تعاقب المعنى[٢٢] .

يقول القرطبي : (((ذلك) قد تستعمل في الاشارة إلى حاضر، وإن كان موضوعا للاشارة إلى غائب))[٢٣] .

ويقول الشنقيطي : ((ومن أساليب اللغة العربية إطلاق الإشارة إلى البعيد على الإشارة إلى القريب))[٢٤] .

وجاء في معاني النحو : ((يجوز أن ينوب اسم الإشارة الدال على القريب عن الدال على البعد وبالعكس ، فتنوب (هذا) عن (ذلك) و (ذلك) عن (هذا)))[٢٥] .

الجديد و الحصري
NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاء في معاني القران للفراء : ((وذكروا موقفا لا يجوز فيه نيابة (هذا) عن (ذلك) ولا (ذلك) عن (هذا) ، وذلك انك لو رأيت رجلين تنكر احدهما لقلت للذي تعرف : من هذا الذي معك ؟ ولا يجوز ههنا ، من ذلك ؛ لأنك تراه بعينه))[٢٦] .

وإذا قرأنا أقوال النحويين في قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ ألم ، ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ نجد أقوالاً في ذلك ، يقول الفراء : يصلح فيه (ذلك) من جهتين ، وتصلح فيه (هذا) من جهة ، فأما احد الوجهين من (ذلك) فعلى معنى : هذه الحروف يا أحمد ، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك ، والآخر أن يكون (ذلك) على معنى يصلح فيه (هذا)))[٢٧] ، أي : هذا الكتاب لا ريب فيه . وجاء في معاني القران للزجاج : ((زعم الاخفش وأبو عبيدة أن معناه هذا الكتاب))[٢٨] .

وهناك كلام آخر للنحويين[٢٩] : هو أن معناه : القران ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى (عليهما السلام) ، أي أشار إلى غيره ، وقد استدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾[٣٠] ، وكذلك قوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾[٣١] ، نلاحظ أن المعنى المترتب على رأي هؤلاء انه أشار بـ(ذلك) إلى الكتب السابقة ولم تكن حاضرة ، فيكون التأويل كما يراه هؤلاء : هذا ذلك الكتاب ، فـ(هذا) إشارة إلى القرآن ، وهو قريب و (ذلك) إشارة إلى غيره من الكتب السابقة وهو للبعيد ، وهنا جاء التفسير على أصل وضع اسم الإشارة وهو أن (ذلك) أريد به البعيد و (هذا) للقريب .

وهناك رأي آخر وهو انه يجوز أن يكون (ذلك) في قوله تعالى : ﴿ ألم ، ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ ، للشيء الذي قد جرى ذكره ، أي : حدثٌ قد تمّ ذكره ، وفي هذا الأمر : يجوز فيه الأمران (هذا) و (ذلك) فان شئت قلت فيه (ذلك) ، كما يقال : أنفقت ثلاثة وثلاثة ، فذلك ستة وان شئت قلت هذا ستة ، وهو كقوله عز وجل في قصة فرعون : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى ، فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى ﴾ ثم قال بعد ذلك : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾[٣٢] ، ومعنى ذلك : هذه الأحداث التي ذكرت ، فقد جاء (ذلك) لبيان الإشارة إلى حدث قد مضى ، وعلى عكس ذلك نجد قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ ثم قال : ﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾[٣٣] ، وهذا أسلوب القرآن ليس في (ذلك) فحسب بل نرى اسم الإشارة (تلك) أيضا وهو للمؤنث ، وذلك في قوله تعالى : ((المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾[٣٤] فقال : (تلك) ((فجائز أن المعنى : تلك علامات الكتاب ، أي : القران متكلم به بحروف العرب التي تعقلها على ما وصفنا في حروف الهجاء))[٣٥].

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهناك رأي آخر ..... وهو أن (هذا) و (ذلك) ، يصلحان في كل كلام إذا ذكر ثم اتبعته بأحدهما بالإخبار ، ألا ترى انك تقول : قدم فلان ؛فيقول السامع : قد بلغنا ذلك . وقد بلغنا ذلك الخبر ، أو يقال فيه قد بلغنا هذا ، فصلحت فيه (هذا) ؛ لأنه قد قرب من جوابه فصار كالحاضر الذي تشير إليه ، وصلحت فيه (ذلك) لانقضائه ، والمنقضي كالغائب . ولو كان شيئا قائما يرى لم يجز مكان (ذلك) (هذا) ولا مكان (هذا) (ذلك)[٣٦] حيث ((يجوز أن ينوب اسم الإشارة الدال على القرب عن الدال على البعد وبالعكس فتنوب (هذا) عن (ذلك) و (ذلك) عن (هذا)))[٣٧] ، وذلك إذا أريد به التعظيم أو التحقير[٣٨]. ولا شك انه في القران قد أريد من هذا الأسلوب التعظيم وشواهد ذلك كثيرة ، وهذا ما أردنا أن نصل إليه .

وهناك أمثلة كثيرة في القران الكريم تساند هذا الرأي ، قال الله عز وجل : ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الأَخْيَارِ ﴾ إلى أن قال : ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾[٣٩] ، وقال عز وجل في موضع آخر : ((وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ ثم قال بعد ذلك : ﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾[٤٠] ، وقال عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ ثم قال : ﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾[٤١] .

نلاحظ في هذه الآيات قد أشير لما سبق بـ(هذا) ، ونلاحظ في سياق آخر قد جاء اسم الإشارة (ذلك) بدلا من (هذا) وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى ﴾ ثم قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾[٤٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[٤٣] ، جاء في بحر العلوم : ((﴿ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ ، يعني يقال له : هذا الذي كنت تخاف منه وتكره))[٤٤] ، ويقال : ذلك اليوم الذي كنت تفر منه[٤٥] ، يقول الفراء : ((ولو قيل في مثله من الكلام في موضع (ذلك) : (هذا) أو في موضع (هذا) : (ذلك) لكان صوابا))[٤٦] .

وتحليل هذه المسالة كالآتي : هو أن معنى (ها) للتنبيه فإذا قرب الشيء أشير إليه ، فقيل : هذا ، أي : تنبه أيها المخاطب لما أشرت إليه ، فانه حاضر معك بحيث تراه ، وإذا دخلت (الكاف) على (ذا) وهي للمخاطب ، و (اللام) لتأكيد معنى الإشارة ، فقيل : (ذلك) فكان المتكلم بالغ في التنبيه لتأكيد المشار إليه ، فهذا يدل على أن لفظة (ذلك) لا تفيد البعد في أصل الوضع ، وإذا ثبت هذا فنتيجة ذلك هي إنما حملت ها هنا على مقتضى الوضع اللغوي ، لا على مقتضى الوضع العرفي ، وحينئذ لا يفيد البعد ، ولأجل هذه المعادلة قام كل واحد من اللفظين مقام الآخر[٤٧] .

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن ما سيق من كلام يوصلنا إلى شيء وهو أن (هذا) تصلح أن تأتي مكان (ذلك) و (ذلك) مكان (هذا) ، وإذا سلمنا بهذه النتيجة فنقول : إذا استعملت (ذلك) مقام (هذا) فربما أريد من ذلك التعظيم ورفعة المنزلة ، فقد يشار إلى القريب بلفظ في أصل وضعه للبعيد و قد يراد من ذلك التعظيم ، كقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾(٤٨) ، إذ جيء باسم الإشارة (ذلك) إشارة إلى ما يشاهدونه من العذاب ، وإنما جيء بإشارة البعيد لتعظيم ما يشاهدونه من الأهوال .

إذن سبب النيابة هو إذا جاء وأريد به التعظيم أو التحقير (٤٩) ، جاء في اللباب في علوم الكتاب : ((وإنما جيء هنا بإشارة البعيد تعظيماً للمُشَار إليه))(٥٠) .

وجاء في البحر المديد في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾(٥١) ، أي : بعد ما ذكر من الأمور العجيبة ، حسبما ينبيء عنه ما في اسم الإشارة من البُعد ، المشعر بعُلُوِّ مرتبة المشار إليه وبُعد منزلته في الفضل(٥٢) .

وفيه أيضا ﴿ هَلْ في ذلك ﴾ ، أي : فيما أقسمت به من هذه الأشياء ﴿ قَسَمٌ ﴾ ، أي : مُقسم به ، والمعنى : مَن كان ذا لُبٍّ عَلِمَ أنَّ ما أقسم الله به من هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على التوحيد والربوبية ، فهو حقيق بان يُقسم به ، وهذا تفخيم لشأن المقسَم بها ، وكونها أموراً جليلة حقيقة بالإقسام بها لذوي العقول ، وتذكير الإشارة لتأويلها بما ذكر ، وما فيها من معنى البُعد للإيذان ببُعد مرتبة المشار إليه ، وبُعد منزلته في الشرف والفضل (٥٣) .

ولا شك أن (ذلك) في الآية الكريمة : ﴿ ألم ، ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ وغيرها من الآيات الكريمات إنما أريد منه بيان العظمة لهذا القران الكريم فأشير بـ(ذلك) بدلا من (هذا) ، وغيرها من الآيات لبيان عظمة الموقف . وإذا رجعنا إلى السياق العام للآيات الكريمات نجد أن الكلام مسوق إلى التعظيم وكما بيناه في الأمثلة السابقة ، فما أشير فيه بـ(ذلك) بدلا من (هذا) ، والقاعدة تقتضي (هذا) بدلا من (ذلك) فالموقف فيه لبيان شأن عظيم ، وهذه من بلاغة القران الكريم ومن خصائص الاستعمال القرآني .

وهذه الظاهرة نجدها في الشعر العربي وهي الإشارة بـ(ذلك) وهو قريب لبيان عظم المشار إليه ومن ذلك قول الشاعر :

أقولُ لهُ والرُّمْحُ يَأطِرُ مَتْنَهُ تَأَمَّلْ خُفافاً إِنَّنِي أنا ذَلِكَا(٥٤)

والمعنى : إنني أنا هذا (٥٥).

وهذه المسالة ليست على إطلاقها فهناك ما لا يجوز فيه (هذا) في موضع (ذلك) ، ولا (ذلك) في موضع (هذا) ، فعندما يذكر شيء موجود ويرى قريبا وتوجد قرينة نستطيع أن نؤول بالبعيد ، إن كانت قرينة

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لفظية أو معنوية . جاء في معاني القران للفراء : ((وأما ما لا يجوز فيه (هذا) في موضع (ذلك) ولا (ذلك) في موضع (هذا) ، فلو رأيت رجلين تذكر احدهما لقلت للذي تعرف : من هذا الذي معك ؟ ولا يجوز ها هنا : من ذلك ؟ لأنك تراه بعينك))(٥٦) .

ومثل هذا لا يجوز أيضا أن تخبر عن شخص لا يُرَى بعينه بـ(هذا) بدلا من (ذلك) ، فلو سبق لك أن رأيت رجلين وأردت أن تسال عن احدهما لم تعرفه فتقول : من ذلك الذي رايته أمس ولا يجوز أن تقول : ما هذا الذي رايته أمس ؛ لأنك تخبر عن شخص بعينه ولو كان الكلام عن خبر معين لصح والله اعلم .

وخلاصة القول في هذه المسالة : إن استعمال القران لاسم الإشارة يتحدد في بيانِ حالهِ في القربِ ، قالَ تعالى: ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾(٥٧) . حيث استعمل الذي هو للقريب حيث تقول الملائكة لهم ذلك . وأيضا لبيانُ حالهِ في البعدِ ، قالَ تعالى: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾(٥٨) . وكثيراً ما يُشارُ إلى القريبِ غير المُشاهَدِ بإشارةِ البعيدِ، تنزيلاً للبُعدِ عن العيانِ ، منزلةَ البعدِ عن المكانِ ، نحو: ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَلَيْهِ صَبْراً﴾(٥٩) .

وكذلك يعبر بما هو للقريب تعظيما بالقربِ وهو عكس ما أسلفنا ، قالَ تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (٦٠). وكما يأتي اسم الإشارة لبيان التعظيمُ بالبُعدِ ، كقوله : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(٦١) ، يأتي على عكس ذلك لبيان التحقيرُ بالبُعدِ ، قالَ تعالى: ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾(٦٢) .

ومع الله تعالى استخدم اسم الإشارة الدال على البعد مع ضمير الجمع تعظيما ، وذلك كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾(٦٣) ،وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾(٦٤) ،قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾(٦٥) ،قوله تعالى : ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾(٦٦) ،قوله تعالى : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾(٦٧) ،قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾(٦٨) ،قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاء بِنَاء وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾(٦٩) ،قوله تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾(٧٠) ،قوله تعالى : ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾(٧١) ،قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾(٧٢) .

و﴿ ذلكم الله ربكم ﴾ إشارة إليه تعالى باعتبار أفعاله المذكورة على وجه يدل على بعد منزلته العظيمة والكبرياء واسم الإشارة مبتدأ والاسم الجليل خبره و ربكم خبر بعد خبر... ذلكم العظيم الشأن الذي عددت أفعاله ، الله مربيكم فيما ذكر من الأطوار وفيما بعدها ، ومالككم المستحق لتخصيص العبادة به سبحانه له الملك على الإطلاق في الدنيا والآخرة ليس لغيره تعالى(٧٣) .

ومن خصائص هذا الاسم أنه قد يشار به إلى محسوس وذلك كما في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا ريبَ فيه ﴾(٧٤) ، وهنا الإشارة إلى الكتاب العظيم ، وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ﴾(٧٥) ، أي ذلك المذكور وهو القرآن الكريم هدى الله إذ هو الذي أنزله وجعله هادياً يهدي به من يشاء هدايته بمعنى يوفقه للإيمان والعمل به وترك الشرك والمعاصي بدليل أول الآية : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً ﴾(٧٦) .

وقد ورد (ذلك) في القران الكريم ويشار به إلى غير محسوس كما في قوله تعالى : ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾(٧٧) ، وقوله تعالى : ﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾(٧٨) ، وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا ﴾(٧٩) .

ولهذا اليوم الشديد ولأهميته كان التعبير بـ(ذلك) بدلا من (هذا) للاهتمام والتنبيه ، جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾(٨٠) ، أي : هذا هو اليوم الذي كانوا يوعدون بالعذاب فيه وهو يوم القيامة الذي أنكروه وكذبوا به(٨١) .

أما ما يتعلق بأسماء الله وصفاته وذلك في قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾(٨٢) ، وأمثالها كثير .. وهنا قد استعمل اسم الإشارة (ذلك) في الإشارة إلى حاضر ، وان كان موضوعا للإشارة إلى غائب(٨٣) ، وفي هذا تنبيه باسم الإشارة الذي هو مفيد للحضور وهو زيادة في التأكيد على وجود خالق وهو من خلال الآثار الحسية حيث أشير إلى الخالق الموجد لها وهو الله سبحانه وتعالى وهو المفهوم من السياق العام للآية ، فتمام السياق : ﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ، ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ، الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ ، ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾(٨٤) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتعبير باسم الإشارة (ذلك) إلى صفات الله تعالى إنما هو ليضعها في المنظور الحسي ، ولكي تحث وعي الإنسان فيستشرفها[٨٥] .

وهناك آيات كثيرة في القران الكريم ورد فيها اسم الإشارة (ذلك) وهذه الآيات تنقل عظيمين ، نعيم الجنة وعذاب النار ، وورد اسم الإشارة في هذه المواضع ويكون فيه حكمة وهي التعبير بـ (ذلك) الدال على البعد للتعظيم وان كان الموقف يقتضي المشاهدة وهذا يوم القيامة يوم مشاهدة هذه المناظر ، والأمر الآخر هو إنزال غير المشاهد منزلة المشاهد المحسوس وتقريب الصورة ، وهذا في الحياة الدنيا ، والحكمة واضحة لتجتنب النار لهولها والعمل للجنة العظيمة بنعيمها ، وهذا يتحقق بقوله تعالى : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾[٨٦] .

ومثل هذه الآيات كثيرة منها مثلا قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[٨٧] ، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[٨٨] ، وقوله عز وجل : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[٨٩] ، وقوله سبحانه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾[٩٠] .

وفي عذاب النار قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾[٩١] ، وقوله عز وجل : ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾[٩٢] ، وقول عز من قائل : ﴿ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ، ذَلِكَ جَزَاء أَعْدَاء اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاء بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾[٩٣] ، وقوله سبحانه : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ، إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ، وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ، لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ، قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيرًا ﴾[٩٤] .

ففي هذه الآيات قد أفاد اسم الإشارة (ذلك) التنبيه والعناية والاهتمام بالمشار إليه ؛ لان نعيم الجنة ليس كمثله نعيم ، وهو بذلك انزل الذي لا يرى من النعيم _ ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[٩٥] _ منزلة الحاضر المحسوس لترسيخ معناه ولتنبيه العقول إليه وللمثابرة والعمل من أجل الحصول إليه .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذلك في النار فقد انزل العذاب العظيم منزلة المشاهد المحسوس كما أن الجنة غاية في النعيم فالنار غاية في الجحيم .

جاء في التحرير والتنوير : ((وَجيء باسم الإشارة مفردا قصد المذكور بعلامة بُعد المشار إليه لتعظيمه بالبعد ، أي بُعد المرتبة وسموِّها ؛ لأن الشيء النفيس الشريف يتخلل عالياً والعالي يلازمه البُعد عن المكان المعتاد وهو السُفل ، وأين الثريا من الثرى))[٩٦] .

والتعبير بـ(ذلك) لنعيم الجنة وجحيم النار مع العلم أنهم يشاهدون ذلك والمقام هنالك يقتضي ان يكون التعبير بـ(هذا) ، ولكن هذه بلاغة القران الكريم والسبب في ذلك هو لتعظيم المشار إليه وكذلك إنزال غير المشاهد منزلة المشاهد .

جاء في كتاب الكليات : ﴿ الأصل في اسم الإشارة أن يشار به إلى محسوس مشاهد قريب أو بعيد وإن أشير إلى ما يستحيل إحساسه نحو { ذلكم الله ﴾ أو إلى محسوس غير مشاهد نحو ﴿ تلك الجنة ﴾ ؛ لتصييره كالمشاهد))[٩٧] .

ويأتي اسم الإشارة (ذلك) ويشار به إلى كلام سابق ، وهو كثير في القران الكريم ، جاء في توضيح المقاصد : أن التعبير بـ(ذلك) عن مضمون كلام على أثر انقضائه شائع في القرآن وغيره [٩٨]، وهنا ينزل منزلة المشار إليه غير المحسوس ، جاء في التحرير والتنوير : ((والإشارة بقوله: ﴿ ذَلِكَ﴾إلى مذكور في الكلام السابق، وهو أقرب مذكور، كما هو شأن الإشارة إلى غير محسوس، فالمشار إليه هو المذكور قبل))[٩٩] ، ففي قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾[١٠٠] ، يقول ابن عاشور في تفسير ذلك : ((أو هو إتيان الرسل الذي جرى الكلام عليه في حكاية تقرير المشركين في يوم الحشر عن إتيان رسلهم إليهم، وهو المصدر المأخوذ من قوله: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ﴾[١٠١] ، فإنه لما حكى ذلك القول للناس السامعين، صار ذلك القول المحكي كالحاضر، فصح أن يشار إلى شيء يؤخذ منه))[١٠٢] .

وفي قوله عز وجل : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِنْدَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ وَلَئِنْ مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ ﴾[١٠٣] ، يعني : لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعله اللهُ حَسْرةً في قلوبكم خاصَّةً ، ويصون منها قلوبكم ، فجعل ذلك إشارة إلى القول والاعتقاد[١٠٤] .

.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني
(ذلك) بين الإفراد والتثنية والجمع :

الأصل في اسم الإشارة أن ((يتصرف مع المخاطب في أحواله مع التذكير والتأنيث والتثنية والجمع)) [١٠٥] ، وأمثلة ذلك كثيرة في القران الكريم :

قال تعالى : ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾[١٠٦] ، والخطاب هنا موجه من يوسف لصاحبه[١٠٧] ، وقال عز وجل : ﴿ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾[١٠٨] ، وهنا الخطاب موجه من موسى لصهره[١٠٩] ، وقال سبحانه : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىَ يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاء ﴾[١١٠] والمخاطب هنا زكريا [١١١] _ عليه السلام _ ، وقال : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[١١٢] ، وقال تعالى : ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ، قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾[١١٣] ، وهنا خطاب لمريم[١١٤] _ عليها السلام ___ وقال : ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ، قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾[١١٥] ،والخطاب هنا موجه إلى امرأة إبراهيم[١١٦] – عليه السلام – وقال : ﴿ قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾[١١٧] ، والخطاب هنا من يوسف عليه السلام وهو موجه الى من كانا معه في السجن[١١٨] ، وقال : ﴿ ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾[١١٩] ، وقال : ((ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾[١٢٠] ، وقال : ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾[١٢١] ، وقال : ((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[١٢٢] ، وقال : ﴿ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[١٢٣] ، وقال : ﴿ انفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[١٢٤] ، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[١٢٥] ، وفي هذه الآيات المخاطب فيها الجمع وغيرها كثير في القران الكريم[١٢٦] .

- البحر المديد / أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس/ دار الكتب العلمية الطبعة الثانية / بيروت ٢٠٠٢ م. ١٤٢٣ ه
- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور/ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)/ مؤسسة التاريخ العربي/ الطبعة الأولى / بيروت – لبنان ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
- تفسير البحر المحيط / محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي / تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض / دار الكتب العلمية / الطبعة: الأولى / لبنان – بيروت ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م .
- تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) / علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن / دار الفكر – بيروت / لبنان – ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م
- تفسير القرآن العظيم/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت : ٧٧٤هـ) / تحقيق : محمود حسن / دار الفكر/ الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
- (تفسير الماوردى) النكت والعيون / أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري / تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم / دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك / أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت : ٧٤٩هـ) / تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان / دار الفكر العربي / الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي/ تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق / مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م .
- جامع البيان في تأويل القرآن / محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، (ت ٣١٠ هـ) / تحقيق : أحمد محمد شاكر / مؤسسة الرسالة / الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
- الجامع لأحكام القرآن / أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي / دار الشعب – القاهرة .
- خزانة الأدب وغاية الأرب/ تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري / تحقيق : عصام شعيتو / دار ومكتبة الهلال / الطبعة الأولى – بيروت ١٩٨٧م .
- الخصائص / أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ) / قيق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ـ للدكتور محمد أبو موسى ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ محمود الألوسي أبو الفضل/ دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- زاد المسير في علم التفسير/ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي/ المكتب الإسلامي / الطبعة الثالثة / بيروت – ١٤٠٤
- الزاهر فى معانى كلمات الناس / أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٧ هـ) / مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٢ هـ –١٩٩٢
- سر صناعة الإعراب/ أبي الفتح عثمان بن جني/ تحقيق : د.حسن هنداوي / دار القلم – دمشق/ الطبعة الأولى ، ١٩٨٥
- شرح ابن عقيل / بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي (٧٦٩)هـ / تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد / ناصر خسرو / الطبعة السابعة / ايران
- شرح كافية ابن الحاجب / رضي الدين محمد بن الحسن الإستربادي (ت ٦٨٦هـ) / الطبعة المصورة في دار الكتب العلمية في بيروت عن طبعة الإستانة ١٣١٠هـ .
- شرح المفصل موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣ هـ) / تحقيق : احمد السيد سيّد احمد / المكتبة التوفيقية / القاهرة .
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا/ أحمد بن علي القلقشندي / تحقيق : د.يوسف علي طويل / دار الفكر – دمشق/ الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م .
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) / محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي/ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا / دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت / الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري / تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر – بيروت .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- الكامل في اللغة والأدب / محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى : ٢٨٥هـ) / المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم / دار الفكر العربي – القاهرة / الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
- كتاب سيبويه / أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (١٨٠ هـ) / تحقيق : عبد السلام محمد هارون / دار الجيل ـ بيروت .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي/ عبد الرزاق المهدي/ دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- الكشف والبيان ـ موافق للمطبوع / أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري / تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور / دار إحياء التراث العربي / الطبعة : الأولى / بيروت – لبنان – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م
- كتاب الكليات ـ معجم في المصطلحات والفروق اللغوية / أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي/ تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري/ مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- اللباب في علوم الكتاب/ أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي/ تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض/ دار الكتب العلمية / الطبعة الأولى- بيروت / لبنان – ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م
- كتاب اللمع في العربية / أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي / تحقيق : فائز فارس / دار الكتب الثقافية – الكويت ، ١٩٧٢
- معاني القران / أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧ هـ) / تحقيق : احمد يوسف نجاتي / محمد علي النجار / دار الكتب المصرية / الطبعة الثالثة / القاهرة – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .
- معاني القران وإعرابه / ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١ هـ) / تحقيق : د . عبد الجليل عبده شلبي / دار الحديث / القاهرة .
- معاني النحو / الدكتور : فاضل صالح السامرائي / دار الفكر / عمان – ٢٠٠٥ م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – محمد فؤاد عبد الباقي / ١٣٧٨هـ .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب / جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري/ تحقيق : د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله / دار الفكر – بيروت / الطبعة السادسة ، ١٩٨٥
- مفاتيح الغيب / الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي/ دار الكتب العلمية / الطبعة الأولى / بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- المفصل في صنعة الإعراب / أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري / تحقيق : د.علي بو ملحم / دار ومكتبة الهلال / الطبعة الأولى/ بيروت ١٩٩٣م .
- المقتضب/ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد/ تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة / عالم الكتب / بيروت .
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع / جلال الدين السيوطي (٩٤٥ هـ) / مطبعة السعادة / الطبعة الأولى / مصر – ١٣٢٧هـ .